

تفسير السعدي

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ^ق وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ

هذان مثالان، ضربهما الله لأعمال الكفار في بطلانها وزهابها سدى وتحسر عامليها منها
فقال: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا } بريهم وكذبوا رسله { أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ } أي: بقاع، لا
شجر فيه ولا نبت. { يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً } شديد العطش، الذي يتوهم ما لا يتوهم غيره،
بسبب ما معه من العطش، وهذا حسابان باطل، فيقصده ليزيل ظمأه، { حَتَّى إِذَا جَاءَهُ
لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا } فندم ندما شديدا، وازداد ما به من الظمأ، بسبب انقطاع رجائه، كذلك
أعمال الكفار، بمنزلة السراب، ترى ويظنها الجاهل الذي لا يدري الأمور، أعمالا نافعة،
فيغره صورتها، ويخلبه خيالها، ويحسبها هو أيضا أعمالا نافعة لهواه، وهو أيضا محتاج إليها
بل مضطر إليها، كاحتياج الظمآن للماء، حتى إذ قدم على أعماله يوم الجزاء، وجدها
ضائعة، ولم يجدها شيئا، والحال إنه لم يذهب، لا له ولا عليه، بل { وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ
فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ } لم يخف عليه من عمله نقير ولا قطمير، ولن يعدم منه قليلا ولا كثيرا، {

وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ { فلا يستبطئ الجاهلون ذلك الوعد، فإنه لا بد من إتيانه، ومثلها الله

بالسراب الذي بقية، أي: لا شجر فيه ولا نبات، وهذا مثال لقلوبهم، لا خير فيها ولا بر،

فتزكو فيها الأعمال وذلك للسبب المانع، وهو الكفر.